خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١١/٠٣/٠٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّـــيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّـــيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلا * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾(فاطر ٤٤-٤٥)

نؤمن يقينا بأن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مبعوث من الله ﷻ لأننا نرى تأييد الله ﷻ ونصرَه يلازمه كل حين وآن، ونلاحظ تحقُّق الوعود التي قطعها الله ﷻ معه، وإن معاملةَ الله تجاهه هذه تزيدنا إيمانا ويقينا، بل إن الأمور التي أخبرَ عنها جماعتَه بتلقي الوحي من الله تعالى، نلاحظها هي الأخرى تتحقق بعد وفاته. فقد منحه الله ﷻ درجة النبوة لمواصلة مهمات النبي ﷺ، بسبب حبه العظيم له، غير أن هذه النبوة ظلية غير تشريعية، وفوزُ أحد أفراد أمته بدرجة النبوة يمثل ذروة مكانته السامية ﷺ. وقد خصّ الله ﷻ بهذه المكانة نبيَّنا الكريم وحده فقط ﷺ، حيث نال أحد أفراد أمته شرف النبوة لاتباعه الكامل لحضرته ﷺ. لكن المؤسف أن معارضينا المسلمين -أعني أفراد بقية الفرق الإسلامية- يرفعون الصوت ضد الأحمديين حيثما تسنح لهم الفرصة ويسعون لإيذائهم وإلحاقِ الضرر بهم، وأحيانا يتجاوزون جميع الحدود، وذلك لتفاسير مشايخهم الخاطئة لمقام النبوة.

على كل حالٍ، عندما تتقدم الجماعات الإلهية فإن الأعداء يسعون جاهدين سرا لمنع هذا التقدم باستخدام القوة والوسائل التي يروها قوية ومتينة جدا. كما يحاولون أحيانا أن يبعدوا عن الحق بعض ضعاف الإيمان الذين لم يتلقوا تربية جيدة، أو بعض الشباب المراهقين ذوي التفكير غير الناضج بإغوائهم ومراوغتهم بشتى الأساليب، ويوقعونهم في فخهم.

لهذا يجب على كل مسلم أحمدي أن يسعى لزيادة علمه الديني أولا، إذ يجب أن يعرف من هو وما هي عقائده ولماذا يعتقد بها لكي يتمكن من الرد على أمثال هؤلاء الأعداء المختفين. وثانيا عليه أن يستعين بالله ﷻ لسلامة إيمانه،

لأنه من دون فضله لا يتحقق أي عمل، فقد علّمنا الله ﷻ الدعاء التالي حيث قال: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران ٩) لنتقوى إيمانا ونتفادى كل أنواع الزيغ.

فالإيمان يبقى سليما بفضل من الله فقط ورحمةً منه، لذا فإن العبد المتواضع يستعين دوما به ﷻ كل حين وآن ويجب أن يكون كذلك. بعض الأحمديين يتساءلون في رسائلهم إليَّ: إذا لم نصِفْ سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بأنه نبي أو إذا لم نصرح أمام الناس بأنه نبي فما الحرج في ذلك؟ مع أن هذه الفكرة ليست جديدة، إذ قد قال البعض للمسيح الموعود عليه السلام نفسه في زمنه أن باتخاذ هذا الموقف ستخفّ المعارضة ولا بأس إذا لم نستخدم هذه الكلمة في حقك. فقال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الخصوص ذات مرة:

"لا ينبغي الخوف من بيان الأمور السماوية، فما بيّنه الله ﷻ وتكلم عنه ﷻ يجب أن لا تخافوا من بيانه؛ إذ لا يليق بأهل الحق أيُ نوع من الخوف، انظروا إلى مواقف الصحابة الكرام فقد ذهبوا إلى بلاط الملوك وبيّنوا عقيدتهم بصراحة و لم يترددوا في قول الحق أي تردُّد، فلذلك صدَق عليهم قولُ ﴿وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾(المائدة ٥٥) فها أنا أعلن أنني نبي ورسول. فالإنسان الذي يشرّفه الله ﷻ بمكالمته ومخاطبته أكثر من غيره كمًّا وكيفا والتي تضم النبوءات أيضا فهو يسمى نبيا، وهذا التعريف ينطبق عليَّ، ففي ضوء هذا التعبير أنا نبي غير أن هذه النبوة ليست تشريعية ولا ناسخة لكتاب الله القرآن الكريم، أي لم آتِ بشريعة جديدة من شأنها نسخ كتاب الله وتقديم كتاب جديد، فنحن نعتبر مثل هذا الادّعاء كفرا، فإذا لم أتسمَّ نبيا فأي كلمة تميّزنا عن الملهَمين

الآخرين، فالآخرون أيضا يتلقون إلهامات، أمّا إذا تلقّى أحدٌ هذه الإلهامات بكثرة وكلّمه الله كثيرا فهذا هو مقام النبوة وهذا التعريف يمكن أن يصْدق على أحد في المستقبل أيضا وإلا فمجرد الإلهام فيتلقاه الآخرون أيضا."

فهذا إعلان واضح وجلي للمسيح الموعود عليه السلام وهو يطابق نبوءة النبي ﷺ تماما أن المسيح الموعود سيكون نبيا إذ كان قد قال ﷺ ليس بيني وبينه نبي.

فما دمنا قد آمنا بالمسيح الموعود فلا بد أن نؤمن به نبيا أيضا. أما فيما يتعلق بالمعارضة فتواجهها الجماعات الربانية دائما وستواجهها في المستقبل أيضا. إذ يعارضها الملوك الكبار مع عدتهم وعتادهم، ولكن الجماعة التي يؤسسها الله تعالى هي التي تتقدم وتنتصر دائما حتى يأتي وقت حين تفنى الجموع المعارضة كلها وتموت القوى المعارضة من تلقاء نفسها ويكون قدر الله هو الغالب لأن الله تعالى يقول: ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (المجادلة:٢٢). فهذا هو حكم الله أنه ورسله سيكونون غالبين في نهاية المطاف، أما الذين يكيدون ضد الله ورسوله فسوف يقعون في شراك مكائدهم الذي ينصبونه بأنفسهم. والذين يزعمون أن جموعَهم وسَقْفَ آلهتهم الدنيويين الذي يظللهم سوف يحميهم ويجعلهم منتصرين ضد النبي وجماعته فهذا خطأهم؛ إذ إن الانتصار النهائي يكون في نصيب الجماعة الإلهية حتما. إن الذين ينسجون المكائد ويخططون خططا باطلة – مهما كانوا أذكياء في حد ذاتهم – لا يستطيعون أن يواجهوا تخطيط الله تعالى. لقد طمأن الله تعالى المؤمنين قائلا بأن الله قد قدّر من حيث المبدأ وهذه هي سنة الله تعالى أنه: ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر: ٤٤) أي أن أصحاب المكر السيئ هم الذين يتضررون من

مكائدهم السيئة. لا شك أن فترة من التضحيات تمرّ أيضا بحسب قانون آخر، ولكن الانتصار النهائي يكون في نصيب حزب الله دائما، أي في نصيب النبي وجماعته. أما أعداؤهم فينالون العقاب فقط. هذه هي سنة الله الجارية، ولن تجد لسنة تبديلا، فلن تتغير أبدا هذه السنة الإلهية التي قد أظهرت للعيان نماذج عاقبة الأعداء السيئة في الماضي وتُظهرها اليوم أيضا وستُظهرها في المستقبل أيضا كما ورد في الآية التي قرأتها عليكم. فيُري الله تعالى نماذج فشل المستكبرين وخيبة مكائدهم وخططهم ومساعيهم وجهودهم بين حين وآخر لتقوية إيمان المؤمنين.

لقد قام المشايخ المزعومون وأشياعهم ضد الجماعة في إندونيسيا قبل فترة وجيزة باضطهاد غاشم، ثم تشجعوا على الظلم أكثر من ذي قبل بحيث أعلنوا في أماكن أخرى أيضا للقيام باضطهاد مماثل فقالوا بلسان حالهم: لماذا نتأخر نحن في ذلك. فقد أعلنوا أنهم سيقومون بمسيرة واسعة النطاق في "جاكارتا" في أول آذار/مارس وسيشترك فيها مئات الآلاف من الناس. وقد أعدّوا لها عدتهم وقالوا بأننا سنطالب الحكومة بواسطة هذه المسيرة بالحظر على الجماعة الأحمدية، وأن يرتدع الأحمديون من تسمية أنفسهم مسلمين، وإذا كانوا يريدون أن يسموا أنفسهم مسلمين فعليهم أن ينضموا إلينا، وإلا سوف نستمر في الاحتجاج ما لم تصدر الحكومة قرار الحظر على الجماعة، أو ما لم نُخرج رئيس البلاد من قصر الرئاسة.

على أية حال، كانت جماعة إندونيسيا خائفة من خطورة الموقف وتفاقم المعارضة نتيجة خطتهم. وكان في تقدير الجماعة نظرا إلى خطة المعارضين أن

مسيرتهم ستكون كبيرة الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى معارضة قوية وشديدة للغاية. ولكن قدّر الله تعالى أن تكون المسيرة صغيرة الحجم جدا لا أهمية لها على الإطلاق فانتهت قبل موعدها المحدد. قبل بضعة أيام من هذه المسيرة ألقى الله في قلوب المشايخ المرتزقة لدى الحكومة أن يعقدوا جلسة، فعقدوها على نطاق واسع وشارك فيها رئيس الدولة أيضا، وبذلك قد أحبط الله مكائدهم وخططهم. والحقُ أن المشايخ سواء أكانوا مرتزقة لدى الحكومة أو من المعارضين لها فهم ليسوا مواسين لنا على أية حال. غير أن الله تعالى يهيئ في بعض الأحيان أسبابا للفُرقة في صفوف معارضينا. فبهذه الجلسة التي عُقدت قبل مسيرتهم المزمعة أحبط الله تعالى مكائدهم وقدّر فشلها. على أية حال، نشكر الحكومة على أن سلوكها تجاه الجماعة بعد ذلك كان جيدا ما عدا بعض الوزراء.

هنا أريد القول بالمناسبة بأنه في بعض مناطق أفريقيا أرانا الله تعالى أمثلة عليا لإخلاص أفراد الجماعة ووفائهم وانضم أناس كثيرون إلى الجماعة بعد حادث لاهور المروّع، وكذلك فتح الله تعالى آفاقا جديدة أمام الجماعة ووفّق كثيرا من سليمي الطبيعة لقبول الحق.

لقد كتب إليّ أحد المبشرين في إحدى البلاد الإفريقية أنه شاهد على الانترنيت حادث إندونيسيا المروّع. ثم يقول: لقد اضطربت جدا لهذا المشهد المروّع وظللت أبكي فترة طويلة. وفي المساء كانت هناك جلسة تبشيرية مزمع عقدها مع أشراف أهل القرى المجاورة وعلمائهم، فوضعت على التلفاز ذلك المشهد الأليم ليراه الضيوف ثم قلت لهم أن يشاهدوا هذه اللقطات ثم نبدأ بالحديث

عن الجماعة. ثم ذكر لهم تفاصيل الاضطهاد الذي يتعرض له الأحمديون. يقول: بدأ عرض اللقطات المسجلة المؤلمة، وما أن مضت دقيقة واحدة حتى وقف أحد المعلمين منهم وبدأ يبكي بصراخ وعويل واضعًا يده على رأسه – كما هي عادتهم عند تعرضهم للفاجعة – قائلا: هل المسلمون هؤلاء الذين يقومون بمثل هذا الظلم والوحشية؟ وهل يرتكبون هذه الجرائم باسم النبي ﷺ؟ فوالله إني لأتبرأ من إسلام هؤلاء، وأعلن اليوم بأنني أحمدي، فخذوا بيعتي الآن. كان من المفروض أن يكون هناك جلسة دينية للبحث والنقاش حول معتقدات الجماعة إلا أنه بسبب أعمال المعارضين الشنيعة وفّق الله تعالى أحد المعلمين الكبار في تلك المنطقة للبيعة قبل بداية الجلسة المذكورة.

ثم قال هذا المعلم لمبلغنا: أتعهد معكم أنني سوف أُدخل ثلاث قرى في الأحمدية أي الإسلام الحقيقي مقابل هؤلاء الشهداء الثلاثة، وفقه الله تعالى لذلك. آمين.

فمهما حاول العدو في حياكة مكائده خُفيةً أم علنًا أو مُظهرًا حبًّا زائفًا مستهدفا إرهاب أتباع نبي من الأنبياء لعلهم ينتهون من مواصلة طريقهم فلا يمكن أن يخيف أقوياء الإيمان، بل على عكس ذلك تؤدي مكائدهم إلى هبوب رياح لصالح الأحمدية تسبب في انشراح صدور كثير من السعداء للأحمدية، بل تظهر مكائد الأعداء في لحظة من الزمن نتائج لا يتمكن مبلغونا من إحرازها في سنة كاملة بجهودهم المضنية. فمن يسعه الحيلولة دون أعمال الله تعالى؟ ولكن لا يفهم ذلك المتكبرون. فإن قوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر ٤٤) فإن قدر الله هو الغالب فهذه هي

سنة الله تعالى، ومن ناحية أخرى فإن هلاك الظالمين أيضا من سنة الله تعالى. فلقد سبق أن لاقى كثير من الناس مآلا سيئًا جدًّا بسبب معارضتهم للأنبياء وجماعتهم، فهذا يشكل إنذارًا من الله تعالى القادر ومالك جميع القوى أنه ذلك الإله نفسه ووعوده وقدراته هي نفسها لم تتغير، وهو يقول: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (فاطر ٤٥) أي لماذا لا يتدبرون ولا يستعرضون تاريخ الأمم السابقة، ليطلعوا على أحداث دمار الأقوام السابقة. لقد أصبح اليوم مشاهدة هذه الآثار القديمة متاحًا للجميع في بيوتهم من خلال البرامج التلفزيونية والمجلات والجرائد، فيمكنهم أن يطلعوا على أحوال أقوام سابقة دُفنت تحت الأرض بسبب آفات سماوية، وفي بعض الأحيان دخلت القرى بأكملها إلى باطن الأرض كما نراه اليوم أيضا عند حدوث الزلازل أن كثيرًا من القرى تُدفن تحت الأرض. فهذه عبرة عظيمة لمن يعتبر. ولقد ذكر الله تعالى هذه الأمور في القرآن الكريم وأمرهم أن يتعقلوا ويتعظوا وألا يقوموا بأعمال مماثلة حتى لا يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى. ولكن مع الأسف قد نسي المسلمون هذا التنبيه والإنذار الشديد. يقول الله تعالى لكل متكبر يحيك المكائد ويعتمد عليها وينتشي بنشوة قوته المزعومة: لن يجديك هذا التكبر نفعًا، لأن الذين كانوا قبلكم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، فكان الحكام في الأزمنة السابقة أقوى من حكوماتكم، كما أنهم كانوا أقوياء كثيرا مقابل الأنبياء وجماعاتهم. لأن الأنبياء عمومًا لا يحظون من القوى الدنيوية شيئًا، ولكن عندما يناصرهم الله تعالى ويحرك قدره المتعلق بالقضاء على معارضيهم فلا يبقى لهم باقية. ولقد حفظ

الله تعالى سنته هذه في القرآن الكريم وبذلك أبلغ كل متكبر فرعون وأتباعه في جميع الأزمنة أنهم لا يساوون شيئا أمام قدرات الله تعالى، ومن ناحية أخرى إن إعلان الله تعالى عن نصر المستضعفين يجعلهم أقوياء لأن قوة الله تعالى تساندهم، أما من يزعم بالقوة والإستكبار فلا بد أن يُقضى عليهم ثم يصبحون قصة من الماضي السحيق، وينسى الناس أين كان هؤلاء وأين اختفوا. فينبغي أن يعتبر بذلك معارضو أهل الله ويفهموا هذه الحقيقة أن معارضة مبعوث من الله إنما هي معارضة الله تعالى. والله يقول عن نفسه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (فاطر ٤٥). ولكن الحمقى من الناس والشعوب من مناطق مختلفة يزعمون أنهم يتمتعون بالقوة والمنعة العظيمة فلا بد أن يكونوا هم الغالبين على شرذمة قليلة من الناس وسيقهرونهم بكل سهولة. فلو نظرنا إلى هذا الأمر بنظرة دنيوية ظاهرة فلا تبدو حماقة بل تعتبر فكرة عظيمة ومقنعة لأن الأقوياء والمكارين من الناس ينجحون عادة في بسط غلبتهم على الآخرين. ونرى من خلال الاطلاع على ظروف العالم أيضا أن الأقوياء والمكارين منهم يسيطرون على العالم كله حتى أن من يُدعَون مؤمنين أيضا تحت سيطرتهم. ولكن بخصوص مواجهتهم مع الجماعة الإسلامية الأحمدية الذين ينتمون إلى المسيح الموعود عليه السلام فليست هي مواجهة أهل الدنيا مع أهل الدنيا الآخرين بل تتحول هذه المواجهة بين الجماعة الإلهية وبين أهل الدنيا، فلا يمكن أن ينطبق هنا الأصل الدنيوي السائد إذ إن المنتصر من بينهما هو من يقف الله تعالى مسانداً له ويعلن: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾. فهذه هي بشرى لنا في هذا العصر، كما أنها تنبهنا إلى

مسؤوليتنا العظيمة أيضا وهي أن نوثق علاقتنا مع الله تعالى ونكون من الذين تُري سنةُ الله تعالى آياتٍ على صدقهم، فينبغي أن تركزوا على عباداتكم ودعواتكم وأعمالكم بالطريقة التي وجهنا إليها الله تعالى ونبيه ﷺ، والتي بيّن تفاصيلها إمام هذا الزمان المسيح الموعود عليه السلام. فلو تمسكنا بهذا الأصل بكل معنى الكلمة فسنرى بأم أعيننا أن الأقوياء المزعومين في باكستان وفي إندونيسيا أو بنغلاديش أو في أي بلد من البلاد العربية لا يساوون شيئًا أمام الله القوي العزيز، لأنه ذلك الإله القوي الذي كتب بعلمه أنه لن يَغلب إلا الذي يكون منصورًا ومؤيدًا منه تعالى. فينبغي على هؤلاء المعارضين أن يفهموا إشارات قدر الله تعالى ويحاولوا إصلاح أنفسهم، وإلا فلن يكون لهم عذر أمام الله تعالى عندما يغلب قدره لا محالة. فعندما يدور قدر الله الأخير فلا يبقي لمثل هؤلاء الناس من باقية. والآن أقدم بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام، قال حضرته:

"إن الله تعالى يكسر غرور هؤلاء المشايخ ويريهم كيف يحمي المساكين ويُدخل الأشرار في النار اللاهبة. يقول الشرير: سأحرز الغلبة معتمدًا على مكري وحِيلتي، وسأقضي على الحق من خلال مكائدي، ولكن قدر الله تعالى وقوته تقول له مَن علَّمك أيها الشرير أن تحيك مكرًا إزائي؟ ألم تكن قطرة من ماء مهين استقرت في الرَحِم؟ هل لك أن تحول دون تحقق أقوالي؟

ثم يقول حضرته: ما يحدث دومًا هو أن صدق وإخلاص الخواص – من الأحباء الأوفياء من عباد الله – يبلغ مع الله تعالى درجة لا يراها العميان من أهل الدنيا، ولذلك ينهض بعض المتصوفين والمشايخ مقابلهم، إلا أن

مواجهتهم هذه لا تكون مع هؤلاء الخواص بل هي مع الله. فكيف يمكن أن يهلك الله من بعثه سبحانه وتعالى لإنجاز مهمة عظيمة ولإحداث تغيير عظيم في العالم من أجل بعض الجهلاء والجبناء والسفلة والناقصين غير الأوفياء من الزهاد المزعومين؟

قال حضرته: إذا تصادمت سفينتان في البحر إحداهما يركبها ملك عادل كريم الطبع وفياض وسعيد النفس مع حاشيته والأخرى يجلس فيها السفلة والسقطة والمشعوذون والأشرار من الناس شكلا وعملا، ويؤول الأمر إلى أن لا تنجو منهما إلا سفينة واحدة أما الأخرى فلا بد أن تغرق مع ركابها، فأخبِروني الآن، ما هو العمل الأمثل في هذه الحالة يا ترى؟ هل يجب تدمير سفينة الملك العادل أم سفينة الأشرار الحقيرين الأذلاء؟ أقول لكم حقًّا إن السفينة الملكية ستُحفظ وتحمى حتمًا، وستُدمر سفينة السفلة والسقطة من الناس، بل سيُهلكون دون أدنى اهتمام بهم وإن هلاكهم يأتي بالفرحة والسرور، لأن الدنيا بحاجة ماسة إلى ملك عادل، وإن موته موت العالَم. وإذ مات بعض من المنتمين إلى فئات اجتماعية متدنية فلن يحدث بوفاتهم أي خلل في نظام الدنيا. إن من سنة الله تعالى أنه كلما هبّت فئة المعارضين مقابل مرسَليه يُبيدهم الله تعالى مهما اعتبروا أنفسهم أتقياء وصالحين، فيحل موعد هلاكهم لأنه ﷻ لا يريد أن يضيع الهدف الذي من أجله يبعث مرسَلا من عنده، لأنه لو كان الحال على هذا المنوال لكان الله بنفسه عدوا لهدفه هو، ومن الذي سيعبده في الأرض في هذا الحال؟ إن الدنيا تنظر إلى الكثرة وتزعم أن هذه فئةٌ كثيرة العدد فلا بد أن تكون على الصواب. ويظن الجهلاء أن هؤلاء القوم يجتمعون

في المساجد بالآلاف بل مئات الآلاف فهل هم مخطئون كلهم. إن الله لا ينظر إلى الكثرة بل ينظر إلى القلوب. إن عباد الله الخواص يتحلون بنور خاص لحب الله والصدقِ والوفاء لو استطعت بيانه لشرحتُه لكم، ولكن أنّى لي بيانه إذ لم يقدر على ذلك نبي أو رسول منذ أن خُلقت الدنيا. إن روح عبدِ الله الوفّي تخر على عتبات الله ولا أجد كلمات لبيان كيفيته."

إذن، فلم تستطع مساعي المعارضين، مهما كانت قوية، عرقلة تقدمه لأن الله تعالى ردّ مكرهم في نحورهم دائما. فقد رأينا هذه النماذج منذ البداية ولا نزال نراها اليوم أيضا. وما دمنا أقوياء إيمانا فسنرى مشاهد تقدم الجماعة باستمرار، ندعو الله تعالى أن يوفقنا إلى ذلك.

ثم يقول عليه السلام: "فمن خطئهم وشقاوتهم أنهم يريدون إبادتي، إنني شجرة زرعها الله تعالى بيده. والذي يسعى لقطعي لن يحصد شيئا إلا أنه يريد أن ينال شيئا مما كان في نصيب قارون ويهوذا الإسخريوطي، وأبي جهل."

ثم يقول عليه السلام:

"أيها الناس، تأكدوا أن معي يدًا لن تزال وفيَّةً معي إلى آخر الأمر. ولئن اجتمع رجالكم ونساؤكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم كلهم، وابتَهَلُوا إلى الله تعالى ودَعَوا لهلاكي في اضطرار وابتهال حتى تسقط أنوفهم وتشل أيديهم، فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يُتمَّ ما أراد. فلو لم يبق معي أحد من الناس فسيكون الملائكة، وإن كتمتم الشهادة فقرب أن تشهد لي الحجارة. فلا تظلموا أنفسكم. إن للكاذبين وجوهًا غير وجوه الصادقين. والله تعالى لا يترك أمرًا دون أن يحسمه. إنني ألعن حياة يشوبها

الكذب والافتراء، وكذلك ألعن هذا التصرف أن يُترك أمرُ الله بخوف المخلوق."

ثم يقول عليه السلام: اِسمعوا جيدًا أيها الناس جميعًا! إنه مما أنبأ به خالق السماوات والأرض أنه سوف ينشر جماعته هذه في كل أنحاء العالم، ويجعلهم غالبين على الجميع بالحجة والبرهان، وإن الأيام لآتية، بل إنها لقريبة حين لا يُذكر في الدنيا بالعز والشرف إلا هذا المذهب. إن الله سوف يبارك هذا المذهب وهذه الجماعة بركات كبرى خارقة للعادة، ويخيب كل من يفكر في القضاء عليها، وسوف تستمر هذه الغلبة إلى يوم القيامة. فإذا كان يُستهزَأ بي الآن فما الضر منه لأنه ما خلا نبي إلا وقد استُهزئ به. فكان ضروريا أن يُستهزأ بالمسيح الموعود أيضا كما يقول الله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (يس: ٣١)"

فالحق أن الاستهزاء علامة من الله على صدق النبي، إذ يُستهزَأ بكل نبي. ولكن من ذا الذي سيستهزء بالذي ينزل من السماء نزولا ظاهريا أمام أعينهم في صحبة الملائكة؟ فكل عاقل يستطيع أن يفهم بكل سهولة أن نزول المسيح من السماء نزولا ظاهريا فكرة خاطئة.

يتابع حضرته عليه السلام ويقول: "اِعلموا جيدًا أنه لن يترل من السماء أحدٌ. إن جميع معارضينا الموجودين اليوم سوف يموتون، ولن يرى أحد منهم عيسى بن مريم نازلًا من السماء أبدًا. ثم يموت أولادهم الذين يخلفونهم، ولن يرى أحد منهم أيضًا عيسى بن مريم نازلًا من السماء. ثم يموت أولاد أولادهم، ولكنهم أيضًا لن يروا ابن مريم نازلًا من السماء. وعندها سوف يُلقي الله في قلوبهم

القلقَ والاضطراب، فيقولون في أنفسهم: إن أيام غلبة الصليب قد انقضت، وأن العالم قد تغيَّر تمامًا، ولكن عيسى بن مريم لم يترل بعد؟ فحينئذ سوف يتنفّر العقلاء من هذه العقيدة دفعةً واحدة، ولن ينقضي القرن الثالث من هذا اليوم إلا ويستولي اليأسُ والقنوط الشديدان على كل من ينتظر نزول عيسى، سواء كان مسلمًا أو مسيحيًّا، فيرفضون هذه العقيدة الباطلة؛ وسيكون في العالم دين واحد وسيد واحد. ما جئت إلا لزرع البَذْرة، وقد زُرعتْ هذه البَذْرة بيدي، والآن سوف تنمو وتزدهر، ولن يقدر أحد على أن يعرقل طريقها"

فإننا نرى بأم أعيننا صدق كلام المسيح الموعود وتأييداته ﷻ له. لقد نشر الله تعالى الجماعة الإسلامية الأحمدية اليوم – بحسب وعده – في آسيا والجزر والبلاد الأوروبية وفي أمريكا وفي صحارى أفريقيا ومزارعها وفي مناطقها النائية، وهي في انتشار مستمر بكل قوة وعظمة ولا تزال تنمو وتزدهر يوما إثر يوم. إن تضحية كل أحمدي تكون مدعاة لوصولنا إلى منازل جديدة. فنحن بأمسّ حاجة إلى الدعاء للفوز بهذه الأفضال الإلهية وتقوية إيماننا، فأوضاع العالم التي تتغير وتتقلَّب بسرعة ستتسبب في ظهور المشاهد الرائعة لتقدم الجماعة بإذن الله، فثمة حاجة ملحة للدعاء ومحاسبةِ النفوس، فركزوا على الدعاء كثيرا كثيرا وبصفة خاصة في هذه الأيام. سترَنا الله ﷻ وجنَّبنا أي تصرّف يحرمنا من رؤية هذا التقدم الهائل.

وفي الأخير هناك خبر محزن وهو وفاة أحد الإخوة القارئ مرزوقي المعروف بالإمام إدريس المغربي الذي توفي قبل بضعة أيام عن عمر يناهز ٧٥ عاما إنا لله وإنا إليه راجعون، وسأصلي عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة والعصر.

كان المرحوم بايع في ٢٠٠٢، ويقول أمير الجماعة عن قصة بيعته كنا نزوره ونعقد معه جلسات تبليغية كثيرة وكان إماما عالما كبيرا فكان يوجد مخرجا ما للهروب من الإيمان متأثرا بالمشايخ. ذات مرة كنا نجلس عنده لتبليغ دعوة المسيح الموعود عليه السلام فقال لي السكرتير: اتركْه فالحديث التبشيري معه عقيم فلنتركه، غير أننا عند الانصراف من عنده قدّمنا له كتاب "إعجاز المسيح" للمسيح الموعود عليه السلام ليقرأه، وبعده ببضعة أيام جاءنا وقدّم البيعة فانضم إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام، وكان أحمديا وحيدا في العائلة. كان قبل البيعة عضوا دائما في جمعية الأئمة في مدينة ستراسبرغ الفرنسية وكان يلقي خطبة الجمعة في المسجد، وكان جميع الأئمة يعترفون بفضله وجدارته وأمانته، لكن الناس حين علموا بانضمامه إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية بدأوا يعارضونه فاستقال من تلقاء نفسه عن منصب الإمامة.

لقد قابلتُه أول مرة بمناسبة الجلسة السنوية في فرنسا عام ٢٠٠٣، ثم حين ذهبت إلى فرنسا في العام الماضي كان قد ضعُف كثيرا وكانت صحته تدهورت كثيرا، فحين ذهبتُ إلى ستراسبرغ جاء لزيارتي وقال للأمير: كنتَ دائما تحثّني على الذهاب إلى لندن لزيارة خليفة المسيح، ولم يكن الأطباء يسمحون لي بالسفر وكنت أتألم كثيرا. فانظر كيف جاء الله بنفسه بالخليفة هنا ومكّنني من الزيارة. كان يحب الخلافة حبا جما، كان يكتب القرآن الكريم

بيده وكان خطه أيضا جيدا فقال لي أريد أن أهدي لك هذه النسخة المكتوبة بيدي، فحين أنتهي منه سأرسل لك هدية مني. وعند الوفاة أيضا وُجد المصحف ومجلة اليوبيل عند وسادته. كان يقدم بيته لعقد اجتماعات الهيئة الإدارية لأمير الجماعة هناك. وحين أطلقَت الجماعة مشروع جمع التبرعات في مدينة ستراسبرغ تبرع بكل ما كان يملك آنذاك من نقود. غفر الله له وأدخله فسيح جنات رضوانه، أولادُه وأقاربه الآخرون ليسوا أحمديين وندعو الله تعالى أن يشرح صدورهم أيضا لقبول الأحمدية. آمين